فجرُ الهُدى والإيمان

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين



دار القلم العربي
للأطفال

فجرُ الهُدى والإيمان

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين

١- آدم عليه السلام
٢- نوح عليه السلام
٣- هود عليه السلام
٤- صالح عليه السلام
٥- إبراهيم عليه السلام
٦- إسماعيل عليه السلام
٧- يُوسُف عليه السلام
٨- شُعيب عليه السلام
٩- أيّوب عليه السلام
١٠- يونس عليه السلام
١١- موسى عليه السلام
١٢- داود عليه السلام
١٣- سُليمان عليه السلام
١٤- زكريا ويحيى عليهما السلام
١٥- عيسى عليه السلام
١٦- محمد صلى الله عليه وسلم

من قصص الأنبياء ، قصصٌ أُنيرت وزيدت إشراقاً بذكر أخبار رُسُل الرحمة والإنسانية ، رُسُل المحبة والسلام ، حقاً إنهم كانوا فَجرَ الهدى والإيمان ، صلوات الله عليهم وسلامه ، الذين أناروا ظلامَ عقول البشر، واقتلعوا منها الأوهام والأباطيل ودعوا إلى عبادة إلهٍ واحدٍ لاشريك له ، بدءاً من آدمَ عليه السلام وإنتهاءً بخاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخبره الله تعالى في سورة هود عن نبأ من تقدمَّه من رُسُلٍ وأنبياء .

قال الله تعالى: (**وَكُلاً نقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَاثُثَبّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى للمُؤْمِنِيْن**)

الناشر

دار القلم العربي
للأطفال



١٦

إعداد وترتيب : زهير مصطفى
مراجعة : يوسف عبد الكريم عساني

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عَاشَ العَرَبُ قَبْلَ الإسْلاَمِ، قَبَائِلَ مُتَفَرِّقَةً مُشَتَّتَةً، يَغْزُو بَعْضُهُمْ بَعْضَاً وَسَادَتْ فِيْمَا بَيْنَهُمْ مُعْتَقَدَاتٌ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ الخَالِقَ، والبَعْثَ بَعْدَ المَوْتِ، وَقَالُوا مَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ، وَمِنْهُمْ مَنِ اعْتَرَفَ بِالخَالِقِ، وَأَنْكَرَ البَعْثَ بَعْدَ المَوْتِ، وَمِنْهُم مَنْ عَبَدَ الأَصْنَامَ وَالأَوْثَانَ، لِتُقَرِّبَهُمْ كَمَا كَانُوا يَعْتَقِدوْنَ إِلَى اللهِ، فَكَانَ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ إِلَهٌ يَعْبُدُونَهُ، يَصْنَعُونَهُ مِنَ الحَجَرِ تَارَةً، وَمِنَ التَّمْرِ تَارَةً أُخْرَى، يَسْجُدُونَ إِلَيْهِ، وَيَدْفَعُونَ لَهُ القَرَابِيْنَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ وَلاَ يَضُرُّ، بَلْ لاَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَرُدَّ عَنْ نَفْسِهِ الضُّرَ، يَقُولُ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ هَازِئاً بِهَذِه الآلِهَةِ وَقَدْ رَأَى ثَعْلَباً يَبُولُ فَوْقَ رَأْسِ أَحَدِهِم:

أَرَبٌّ يَبُوْلُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ ... لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

كَذَلِكَ فَقَدْ دَرَجَ العَرَبُ قَبْلَ الإِسْلاَمِ عَلَى عَادَاتٍ سَيِّئَةٍ، نَهَى عَنْهَا الإِسْلاَمُ كَشُرْبِ الخَمْرِ وَوَأْدِ[1] البَنَاتِ، وَغَيْرِهَا إِلاَّ أَنَّهُمْ كَانَتْ لَدَيْهِمْ عَادَاتٌ وَتَقَالِيْدُ أَقَرَّهَا الإِسْلاَمُ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَق». مِنْ خِلاَلِ مَا تَقَدَّمَ نَلْمَسُ حَاجَة

---

(١) وأد البنات: طمرهن تحت التراب وهن أحياء، إما بسبب الحاجة أو خوفاً من العار.

العَرَبِ آنَذَاكَ إِلَى نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَهْدِيْهِم إلى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ وَيَنْتَشِلُهُم مِنْ جَهْلِهِم وَيُخَلِّصُهُم مِنْ عُبُوْدِيَّتِهِمْ عِلْماً أَنَّ البِشَارَةَ بِمَوْلِدِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَرَدَتْ في الكُتُبِ المقَدَّسَةِ وَإِذْ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(١).

ولادةُ الرسولِ الكريم ﷺ

وُلِدَ خَيْرُ البَشَرِيَّةِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِيْنَ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، مَعَ فَجْرٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ فَجْرٌ، وَيَوْمٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ يَوْمٌ، إِنَّهُ يَوْمُ الاثْنَيْنِ، فِي الثَّانِيْ عَشَرَ مِنْ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَسَبْعِينَ لِلْمِيْلَادِ، الَّذِي يُصَادِفُ، بِمَا يُعْرَفُ بِعَامِ الفِيْلِ، ذَلِكَ العَامُ الَّذِي جَاءَ فِيْهِ أَبْرَهَةُ مَلِكُ الحَبَشَةِ بِجَيْشٍ كَبِيْرٍ تَتَقَدَّمُهُمُ الفِيَلَةُ لِيَهْدِمَ الكَعْبَةَ بَعْدَ أَنْ بَنَى كَنِيْسَةً فِي بِلَادِهِ سَمَّاهَا كَنِيْسَةَ (القُلَّيْسِ) لِيَصْرِفَ أَنْظَارَ النَّاسِ عَنِ الحَجِّ إِلَى الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ، وَمَا إِنْ تَقَدَّمَ مِنْ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ طَيْراً أَبَابِيْلَ، تَرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، وَهَرَبَ أَبْرَهَةُ وَمَنْ مَعَهُ، وَأَنْقَذَ اللهُ بَيْتَهُ المُكَرَّمَ، بَعْدَ أَنْ خَرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ خَائِفِينَ إِلَى الوِدْيَانِ وَالجِبَالِ، وَتَرَكُوا أَمْرَ حِمَايَةِ البَيْتِ إِلَى رَبِّ البَيْتِ. وفي هذا نَزَلَتْ سُوْرَةُ الفِيْلِ:

---

(١) سورة الصف / ٦.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ[1] ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ[2] ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ[3] مَّأْكُولٍ﴾[4].

اليتيم

عَاشَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَتِيْمَ الأَبِ وَالأُمِّ، إِذْ خَرَجَ وَالِدُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فِي تِجَارَةٍ لَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَفِي طَرِيْقِ العَوْدَةِ، وَقَعَ فَرِيسَةً لِلْمَرَضِ حَيْثُ وَافَتْهُ المَنِيَّةُ، فِي يَثْرِبَ دُوْنَ أَنْ تَكْتَحِلَ عَيْنَاهُ بِرُؤْيَةِ ابْنِهِ، ﷺ الَّذِي وُلِدَ بَعْدَ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاةِ أَبِيْهِ، وَانْتَقَلَ مُحَمَّدٌ ﷺ، إِلَى مُرْضِعَتِهِ حَلِيْمَةَ بِنْتِ أَبِيْ ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةِ، عَلَى عَادَةِ الأُسَرِ العَرَبِيَّةِ، إِذْ كَانُوا يُرْسِلُونَ أَوْلَادَهُمُ الذُّكُوْرَ إِلَى البَادِيَةِ، لِيَسْتَرْضِعُوا، فَيَرِثُوا القُوَّةَ وَالفَصَاحَةَ، وَحَلَّتْ بَرَكَةُ النَّبِيِّ ﷺ، عَلَى حَلِيْمَةَ وَقَوْمِهَا، إِذْ دَرَّ ثَدْيُهَا بِاللَّبَنِ[5] الغَزِيْرِ وَقَدْ كَانَ جَافًّا. وَأَخْصَبَتْ أَرْضُهَا وَقَدْ كَانَتْ مُجْدِبَةً[6]،

---

(١) أبابيل: أي جماعات جماعات.

(٢) سنجيل: الطين المطبوخ.

(٣) كعصف مأكول: كورق الشجر أكلته الدواب.

(٤) الآيات هي سورة الفيل بأكملها.

(٥) اللبن: الحليب.

(٦) مجدبة: قاحلة لا نبات فيها.

وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ عَادَتْ حَلِيْمَةُ بِهِ إِلَى أُمِّهِ، آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، وَجَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

ثُمَّ كَانَتِ الفَاجِعَةُ الثَّانِيَةُ، إِذْ سَافَرَتْ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، إِلَى يَثْرِبَ لِزِيَارَةِ أَخْوَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ، حَيْثُ قَضَتْ هُنَاكَ أَيَّاماً ثُمَّ قَفَلَتْ رَاجِعَةً، وَفِي الطَّرِيْقِ دَاهَمَهَا المَرَضُ الَّذِيْ لَمْ يُمْهِلْهَا فَانْتَقَلَتْ إِلَى بَارِئِهَا، وَدُفِنَتْ فِي مَكَانٍ يُسَمَّى /الأَبْوَاءَ/ وَبَقِيَ الطِّفْلُ الَّذِيْ لَمْ يُكْمِلِ السَّادِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَحِيْدَاً، دُوْنَ أَبٍ يَرْعَاهُ وَدُوْنَ أُمٍّ تَحْنُو عَلَيْهِ، لَكِنَّ جَدَّهُ عَبْدَ المُطَّلِبِ، حَاوَلَ أَنْ يُعَوِّضَهُ حَنَانَ الأُمِّ وَالأَبِ، فَرَعَاهُ وَكَفَلَهُ مُدَّةَ سَنَتَيْنِ، شَعَرَ أَكْرَمُ الأَطْفَالِ خِلاَلَهَا بِالأَمْنِ وَالأَمَانِ وَلَكِنَّ جَدَّهُ تُوُفِّيَ عَنْهُ وَلَمْ يَكَدْ يَبْلُغِ الثَّامِنَةَ مِنْ عُمُرِهِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَوْصَى ابْنَهُ (أَبَا طَالِبٍ) بِأَنْ يَكْفُلَ مُحَمَّداً ﷺ، وَيَرْعَاهُ. وَفِيْ ظِلِّ عَمِّهِ، ظِلِّ الأَمَانِ وَالحَنَانِ، عَاشَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَسَافَرَ مَعَهُ فِي تِجَارَةٍ لَهُ رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ، وَعِنْدَ نُزُوْلِهِمْ فِي مَدِيْنَةِ /بُصْرَى/ لِلرَّاحَةِ، اسْتَضَافَهُمْ رَاهِبٌ يُدْعَى /بَحِيْرَا/ الَّذِيْ رَأَى مِنْ أَمْرِهِمْ عَجَباً، رَأَى غَمَامَةً تُظَلِّلُهُمْ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا، وَعِنْدَمَا سَأَلَ إِنْ تَرَكُوا أَحَداً عِنْدَ رِحَالِهِمْ، أَجَابُوْهُ: نَعَمْ تَرَكْنَا غُلاَماً هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَاسْتَدْعَاهُ، فَتَحَرَّكَتِ الغَمَامَةُ فَوْقَهُ، عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ بَحِيْرَا أَنَّ هَذَا الغُلاَمَ مَا هُوَ إِلاَّ النَّبِيُّ المُنْتَظَرُ فَالْتَفَتَ إِلَى عَمِّهِ قَائِلاً:

ـ يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ لابْنِ أَخِيْكَ هَذَا شَأْناً عَظِيْماً، أُوصِيْكَ بِهِ...

وَعِنْدَمَا شَبَّ مُحَمَّدٌ ﷺ، مَالَ إِلَى حُبِّ العَمَلِ وَالاعْتِمَادِ عَلَى النَّفْسِ،

فَعَمِلَ رَاعِيَاً لأَغْنَامِ قُرَيْشٍ، مُقَابِلَ أَجْرٍ زَهِيْدٍ، عُرِفَ خِلاَلَ ذَلِكَ بِالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ، حَتَّى لُقِّبَ بِالصَّادِقِ الأَمِيْنِ، فَسَمِعَتْ بِصِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ سَيِّدَةٌ ثَرِيَّةٌ كَانَتْ لَهَا تِجَارَةٌ عَظِيْمَةٌ هِيَ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، فَعَمِلَ مَعَها وَسَافَرَ مَعَ غُلاَمِهَا مَيْسَرَةَ فِي تِجَارَةٍ دَرَّتْ عَلَيْهَا أَرْبَاحاً هَائِلَةً.

الزوجُ الأمينُ

تَزَوَّجَتْ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتْ حِيْنَئِذٍ فِي الأَرْبَعِيْنَ مِنْ عُمُرِهَا أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ، فَكَانَ فِي الخَامِسَةِ وَالعِشْرِيْنَ، وَعَاشَ الزَّوْجَانِ عِيْشَةً سَعِيْدَةً هَانِئَةً، زَادَ مِنْ سَعَادَتِهِمَا إِنْجَابُ خَدِيْجَةَ لأَرْبَعِ بَنَاتٍ: زَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُوْمٍ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِيْنَ، وَثَلاثَةِ ذُكُوْرٍ مَاتُوا جَمِيْعَاً فِيْ أَشْهُرِهِمُ الأُوْلَى وَهُمُ: القَاسِمُ، وَالطَّاهِرُ، وَعَبْدُ اللهِ وَمَضَتْ هَذِهِ الأُسْرَةُ الكَرِيْمَةُ فِي حَيَاتِهَا هَادِئَةً وَادِعَةً لا يُعَكِّرُ صَفْوَ حَيَاتِهَا نِزَاعٌ أو خِصَامٌ.

نزولُ الوحي

وَمَا إِنْ بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، الأَرْبَعِيْنَ مِنْ عُمُرِهِ، حَتَّى بَدَأَ الوَحْيُ الإِلَهِيُّ بِالنُّزُوْلِ عَلَيْهِ، إِذْ كَانَ ﷺ، يَهْرُبُ مِنْ أَجْوَاءِ مَكَّةَ الفَاسِدَةِ لِيَخْلُوَ إِلى نَفْسِهِ فِيْ غَارِ حِرَاءٍ، يَتَفَكَّرُ فِيْ آلاَءِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ الَّتِيْ لاَ تَحُدُّهَا

حُدُوْدٌ، وَفِي لَيْلَةِ السَّابعِ وَالعِشْرِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَبَيْنَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ غَارِقاً فِيْ تَأَمُّلِهِ، إِذْ أَتَاهُ الرُّوْحُ الأَمِيْنُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، يُعَلِّمُهُ أَوَّل سُوْرَةٍ نَزَلتْ عَلى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ، النَّبيِّ الأُمِّيِّ، تَدْعُوْهُ إِلى القِرَاءَةِ وَالتَّفَقُّهِ:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1].

فَكَانَتْ لحظَةً صَعْبَةً وَقَاسِيَةً، هَرْوَل النَّبِيُّ ﷺ على إِثْرِهَا نَحْوَ زَوْجَتِهِ وَهُوَ يَرْتَجِفُ وَيَقُوْل: دَثِّرُوْنِي. وَهُنَا ظَهَرَتْ عَظَمَةُ خَدِيْجَةَ بِأَبْهَى حُلَّةٍ، إِذْ قَالتْ لهُ لِتَبْعَثَ فِي نَفْسِهِ الاطْمِئْنَانَ:

(يَا ابْنَ عَمِّ وَاللهِ لا يُخْزِيْكَ اللهُ أَبَدَاً، إِنَّكَ لتَحمِل الكَلَّ، وَتُقْرِي الضَّيْفَ[2]، وَتُكْسِبُ المَعْدُوْمَ، وَتُعِينُ عَلى النَّوَائِبِ). وَمُنْذُ تِلكَ اللحْظَةِ التَّارِيخيَّةِ، بَدَأَتِ المَسِيْرَةُ الصَّعْبَةُ وَمَضَى أَوَانُ الرَّاحَةِ. وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ، يَدْعُو إِلى الإِسْلامِ سِرَّاً، فَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْلاماً: عَليُّ بْنُ أَبِيْ طَالبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَالصِّدِّيْقُ الوَفِيُّ ـ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِيْ قُحَافَة ـ وَأَخَذَ عَدَدُ المُسْلمِيْنَ يَكْثُرُ رُوَيْدَاً رُوَيْدَاً، وَكَانَ مِنْ أَوَائِلِهِم يَاسِرٌ وَزَوْجَتُهُ سُمَيَّةُ وَوَلدُهُمَا عَمّارٌ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ، وَكَذَلكَ بِلال بْنُ رَبَاحٍ، مُؤَذِّنُ

---

(١) سورة العلق الآية / ١ ـ ٥/ .

(٢) تقري الضيف: تُطْعِمُهُ وتكرمه.

النَّبِيِّ، ﷺ، الَّذِينَ لاقَوا مِنَ العَذَابِ مَاتَشِيْبُ مِنْ هَوْلِهِ[1] الوِلدَانُ، عِنْدَهَا طَلبَ النَّبِيُّ ﷺ، مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُهَاجِرُوا بِدِيْنِهِمْ إلى الحَبشَةِ، حَيْثُ مَلِكُهَا النَّجَاشِيُّ وَكَانَ مِنْ بَيْنِ المُهَاجِرِيْنَ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ زَوْجُ رُقَيَّةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِيْ طَالبٍ، لكِنَّ إقَامَتَهُمْ هُنَاكَ لمْ تَطُلْ، إذْ سُرْعَانَ مَا عَادُوا بِدُخُولِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فِيْ الإسْلامِ، وَالذِيْ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالفَارُوْقِ لأنَّ اللهَ تَعَالى، فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ . .

وَمُنْذُ ذَلكَ الحِيْنِ نَزَل الوَحْيُ الإلهِيُّ عَلى النَّبِيِّ، ﷺ، يَأمُرُهُ بِالجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ:

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2] .

فَقَصَدَ النَّبِيُّ ﷺ، إلى هَضَبَةٍ، وَنَادَى بِأعْلى صَوتِهِ، يَدْعُو المُشْرِكِيْنَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إليْهِ فَقَال:

«أرَأَيْتُم لوْ أنْبَأتُكُمْ أنَّ وَرَاءَ هَذَا الجْبَل عَدُوّاً يَتَرَبَّصُ بِكُمْ . . . أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» .

فَقَالوا: مَاعَهِدْنَا فِيْكَ إلا الصِّدْقَ وَالأمَانَةَ .

فَقَال لهُمْ: «إنِّي نَذِيْرٌ لكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ» .

---

(١) هوله: فظاعته ووحشيته .

(٢) سورة الحجر الآية / ٩٤/ .

وانْبرَى (أبُوْ لهَبٍ) عَمُّ النَّبيِّ ﷺ، وَقَال: تَبّاً لكَ.. ألهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَكَانَ الرَّدُّ الإلهِيُّ سَرِيْعاً:

﴿تَبَّتْ[1] يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا[2] حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾[3]

الحصارُ وعامُ الحزن

ازْدَادَ أذَى المُشْرِكِيْنَ للمُسْلمِيْنَ، وَازْدَادُوا عِنَاداً وَكُفْراً، لكِنَّ الإيْمَانَ القَوِيَّ الذِيْ لا يَتَزَعْزَعُ ظَلَّ راسِخاً فِيْ قُلوْبِ المُؤْمِنِيْنَ كَالطَّوْدِ[4]، وَرَغْمَ مُحَاوَلاتِ المُشْرِكِينَ العَدِيْدَةِ لإغْرَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فِيْ سَبِيْل تَرْكِ مَا جَاءَ بِهِ، إلا أنَّهُ عَليْهِ السَّلامُ، كَانَ صُلباً فِيْ الحَقِّ لا يَخْشى لوْمَةَ لائِمٍ، فَهُوَ زَاهِدٌ بِالمُلْكِ، زَاهِدٌ بِالمَال، لا يَبْغِيْ سِوَى نَشْرِ رِسَالةِ الإيْمَانِ وَالإسْلامِ، لتَعُمَّ النَّاسَ أجْمَعِيْنَ، وَقَال لعَمِّهِ أبِي طَالبٍ الذِيْ جَاءَهُ عَارِضَاً عَليْهِ أفْكَارَ المُشْرِكِيْنَ: (وَاللهِ يَاعَمُّ، لوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِيْ يَمِيْنِي، وَالقَمَرَ فِيْ يَسَارِيْ، عَلى أنْ أتْرُكَ هَذَا الأمْرَ مَا تَرَكْتُهُ، حَتَّى

---

(١) تبت: خسرت وهلكت.

(٢) جيدها: رقبتها.

(٣) مسد: الحبل المضفور من الليف. وهذه الآيات بأجمعها سورة المسد.

(٤) كالطود: كالجبل.

يُظْهِرَهُ اللهُ، أوْ أَهْلِكَ دُوْنَهُ). لكِنَّ المُشْرِكِيْنَ ابْتَدَعُوا أسْلُوْبَاً جَدِيْدَاً، إذِ اقْتَرَحَ (أبُو جَهْل) أنْ يَكْتُبُوْا صَحِيْفَةً يُعَلِّقُونَها عَلى أسْتَارِ الكَعْبَةِ، تَدْعُوْ النَّاسَ إلى فَرْضِ المُقَاطَعَةِ الكُلِّيَّةِ عَلى المُسْلِمِيْنَ. وَخَرَجَ المُسْلمُوْنَ وَمَعَهُمْ بَنُوْ هَاشِمٍ، إلى وَادٍ مِنْ وِدْيَانِ مَكَّةَ. . وَهُنَاكَ عَانَى المُسْلمُوْنَ مِنَ الجُوْعِ وَالعَطَشِ، وَفتَكَتْ بِبَعْضِهِمُ الأمْرَاضُ، وَاضْطُرُّوا أنْ يَأكُلوا وَرَقَ الشَّجَرِ، طَوَال ثَلاثِ سَنَوَاتٍ. . وَوَسَطَ هَذِهِ الأزْمَةِ التِيْ عَاشَهَا النَّبيُّ، وَصَحْبُهُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، امْتُحِنَ النَّبِيُّ ﷺ بِامْتِحَانٍ صَعْبٍ وَقَاسٍ، إذْ تُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَفَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ، أعَزَّ إنْسَانٍ إليْهِ. . ثُمَّ وَفِيْ العَامِ نَفْسِهِ فَقَدَ النَّبِيُّ، ﷺ، الأبَ الذِيْ رَعَاهُ وَكَفَلَهُ عَمَّهُ أبَا طَالبٍ إنَّها أحْزَانٌ يَنْفَطِرُ لهَا الحَجَرُ القَاسِيْ، وَآلامٌ تَنُوْءُ[1] عَنْ حَمْلهَا الجِبَال. . وَيَئِسَ النَّبيُّ ﷺ، مِنْ هِدَايَةِ المُشْرِكِيْنَ وَصَلاحِهِمْ، وَوَجَدَ فِي الطَّائِفِ مُبْتَغَاهُ، لعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشْرَحُ صُدُوْرَ أهْلهَا إلى الإيْمَانِ، لكِنَّ أهْلَهَا رَدُّوْهُ، وَعَنَّفُوْهُ وَسَلَّطُوا عَليْهِ صِبْيَانَهُمْ يَرْمُوْنَهُ بِالحِجَارَةِ. . وَعَادَ النَّبِيُّ ﷺ. حَزِيْنَاً وَقَعَدَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ يَدْعُوْ رَبَّهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ الذِيْ يَسْتَدِرُّ الدُّمُوْعَ:

«يَا أرْحمَ الرَّاحِمِيْنَ. أنْتَ رَبُّ المُسْتَضْعَفِيْنَ وَأنْتَ رَبِّي إلى مَنْ تَكِلُنِي، إلى بَعِيْدٍ يَتَجَهَّمُنِي[2] أمْ إلى عَدُوّ مَلَّكْتَهُ أمْرِيْ، إنْ لمْ يَكُنْ بِكَ

(١) تنوء: تعجز.

(٢) يتجهمني: يبغضني.

غَضَبٌ عَلَيَّ فَلا أَبالِيْ، ولكِنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِيْ، أَعُوْذُ بِنُوْرِ وَجْهِكَ الذِيْ أَشْرَقَتْ لهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِيْ غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ» وَأَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَل أَنْ يُخَفِّفَ مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ وَآلامِهِ فَأَرْسَل إِلَيْهِ فِيْ لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالعِشْرِيْنَ مِنْ رَجَبَ، جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَعَهُ / البُرَاق[1] / فأَرْكَبَهُ عَلَيْهِ، وَمَضَى بِهِ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ، حَيْثُ المَسْجِدُ الأَقْصَى وَمِنْ هُنَاكَ عُرِجَ بِهِ إلى السَّمَاوَاتِ العُلى. . وَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ إِذْ كَذَّبَهُ النَّاسُ.

الهجرةُ إلى المدينة

بَعْدَ دُخُوْل بَعْضِ أَفْرَادِ قَبِيْلَةِ الخَزْرَجِ فِيْ الإِسْلامِ وَمُبَايَعَتِهِمْ بَيْعَةَ العَقَبَةِ، وَاشْتِدَادِ أَذَى المُشْرِكِيْنَ للمُسْلِمِيْنَ، أَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ، لبَعْضِ المُسْلِمِيْنَ بِالهِجْرَةِ إلى المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ، ثُمَّ تَلاحَقَتْ أَفْوَاجُ المُهَاجِرِيْنَ، وَلَمْ يَبْقَ فِيْ مَكَّةَ إلا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَلِيُّ ابْنُ أَبِيْ طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَنَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ. . وَمَكَرَ المُشْرِكُوْنَ وَأَضْمَرُوا الشَّرَّ.

يَقُوْل اللهُ تَعَالى فِيْ سُوْرَةِ الأَنْفَال:

---

(١) البراق: دابة شبيهة بالفرس.

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[1].

وَاتَّفَقَ المُشْرِكُونَ المُجْتَمِعُونَ فِيْ دَارِ النَّدْوَةِ عَلى التَّخَلُّصِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَل لرَسُولِهِ ﷺ، بِالهِجْرَةِ فَطَلبَ عَليْهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ مِنْ عَليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَ، أنْ يَنَامَ فِي فِرَاشِهِ بَدَلاً مِنْهُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مِنْ بَيْنِ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ، الذِيْنَ اجْتَمَعُوا ليَتَخَلَّصُوا مِنَ النَّبِيِّ بِضَرْبَةِ سَيْفٍ وَاحِدةٍ دُوْنَ أنْ يَرَوْهُ وَهُوَ يُرَدِّدُ:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[2].

ثُمَّ اصْطَحَبَ أبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَتَّى انْتَهَيَا إلى غَارِ ثَوْرٍ. . وَأفَاقَ المُشْرِكُون مِنْ سُبَاتِهِمْ مَذْعُورِيْنَ مَدْهُوْشِيْنَ، بَعْدَ أَنْ رَأَوْا عَلِيّاً كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِيْ فِرَاشِ رَسُول اللهِ ﷺ، فَأسْرَعُوا يُرِيْدُونَ اللَّحَاقَ بِهِ وَبِصَاحِبِهِ، وَوَقَفُوا عِنْدَ الغَارِ الذِي سُدَّ مَدْخَلُهُ بِنَسِيجِ العَنْكَبُوتِ، وَبِشَجَرةٍ عَلى أحَدِ أغْصَانِهَا حَمَامَتَانِ، وَخَشِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنْ يَرَوْهُمَا، فَقَال لهُ رَسُول اللهِ ﷺ:

(يَا أَبَا بَكْرٍ لا تَحْزَنْ. . مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالثُهُمَا).

وَانْطلقَ الرَّكْبُ، تَحْمِيْهِ عِنَايَةُ اللهِ وَمَا إنْ وَصَلَ إلى مَشَارِفِ المَدِيْنَةِ

(١) سورة الأنفال / ٣٠/ .

(٢) سورة يس الآية: ٩ .

حَتَّى كَانَ أَهْلُها شِيْباً وَشَبَاباً رِجَالاً وَنِسَاءً يُرَدِّدُون هَذَا النَّشِيْدَ الخَالدَ:

طَلَـعَ البَـدْرُ عَلَيْنَـا مِـنْ ثَنِيَّـاتِ الـوَدَاع
وَجَـبَ الشُّكْـرُ عَلَيْنَـا مَـادَعَـا للهِ دَاع
أَيُّهَـا المَبْعُـوثُ فِيْنَـا جِئْتَ بِـالأَمْرِ المُطَاع
جِئْتَ شَرَّفْتَ المَدِينَة مَـرْحَبـاً يَـا خَيْـرَ دَاع

المنعطفُ الكبير

وَفي المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَة، انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، للاهْتِمَام بِوَحْدَةِ المُسْلِمِيْنَ وَتَمَاسُكِهِمْ فَأَلَّفَ بَيْنَ الأَنْصَارِ، وَبَيْنَ قَبِيْلَتَي الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ، وَعِنْدَمَا اسْتَقَرَّ الأَمْرُ أَذِنَ اللهُ تَعَالى للنَّبِيِّ، ﷺ بِالقِتَال:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1].

فَكَانَتْ أُوْلَى غَزَوَاتِهِ صَلوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلاَمُهُ هِيَ غَزْوَةَ بَدْرٍ الكُبْرَى التِيْ انْتَصَرَ فِيْهَا المُسْلِمُونَ، رَغْمَ قِلَّةِ عَدَدِهِمْ، وَقُتِل فِيْهَا عَدَدٌ مِنْ رُؤُوْسِ الشِّرْكِ والكُفْرِ، كَأَبِي جَهْلٍ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلفٍ، وَغِيْظَ الأَعْدَاءُ وَخَاصَّةً اليَهُودَ بِهذَا النَّصرِ المُؤَزَّرِ، فَأَخَذُوا يُحِيكُوْنَ المُؤَامَرَاتِ، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَفي السَّنَةِ الثَّالثَةِ مِنَ الهِجْرَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ، تِلكَ الغَزْوةُ التِي كَانَ فِيْهَا لأَصْحَابِ رَسُول اللهِ ﷺ، دَرْسٌ لنْ يَنْسَوْهُ، وَذَلكَ أَنَّ الرُّمَاةَ الذِيْنَ تَحَصَّنُوا فِي تَلٍّ مُرْتَفِعٍ، قَدْ خَالفُوا أَمْرَ رَسُول اللهِ،

---

(١) سورة الحج الآية /٣٩/.

وَاتَّجَهُوا نَحْوَ سَاحَةِ المَعْرَكَةِ، بَعْدَ أنِ انْجَلَتْ عَنْ نَصْرِ المُؤْمِنِيْنَ، لِيَغْنَمُوا بَعْضَ الغَنَائِمِ، لَكِنَّ خَالدَ بْنَ الوَلِيْدِ، الذِيْ كَانَ عَلى رَأْسِ المُشْرِكِيْنَ، التَفَّ عَلى المُسْلِمِيْنَ مِنَ المُؤَخِّرَةِ، وَرَاحَ يَضْرِبُ بِهِم مِمَّا حَوَّل النَّصْرَ إلى هَزِيْمَة.. وَبَدَأَ شُهَدَاءُ المُسْلِمِيْنَ يَتَسَاقَطُوْنَ وَمِنْ أشْهَرِهِمْ / حَمْزَة/ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَشُجَّ وَجْهُ رَسُول اللهِ ﷺ، كَمَا كُسِرَتْ بَعْضُ أسْنَانِهِ، وَفِي السَّنَةِ الخَامِسَةِ كَانَتْ غَزْوَةُ الخَنْدَقِ أوِ الأحْزَابِ الَّتِي فُوْجِىءَ بِهَا المُشْرِكُونَ عِنْدَمَا رَأَوُا الخَنْدَقَ الذِيْ يُحِيْطُ بِالمَدِينَة وَالذِيْ أشَارَ بِهِ سَلمَانُ الفَارِسِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَوَقَعَ المُسْلِمُونَ فِيْ ضِيْقٍ شَدِيدٍ فَالأحْزَابُ مِنْ أمَامِهِمْ وَاليَهُودُ مِنْ وَرَائِهِم، وَلكَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى، أيَّدَ المُسْلِمِيْنَ بِجُنُودٍ لم يَرَوْهَا، يَقُوْل اللهُ تَعَالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾(١).

وَهَبَّتْ رِيْحٌ شَدِيْدَةٌ فَاقْتَلعَتْ خِيَامَ المُشْرِكِيْنَ وَفَرَّقَتْهُمْ، وَمَا إنِ انْبَلجَ الصَّبَاحُ حَتَّى كَانَ مُعَسْكَرُ المُشْرِكِيْنَ خَاوِياً.

الفتحُ العظيمُ

رَأى النَّبِيُّ ﷺ، ذَاتَ لَيْلةٍ رُؤْيَا وَرُؤْيَا الأنْبِيَاءِ حَقٌّ.. فَأعْلمَ أصْحَابَهُ، بِأنْ يَتَجَهَّزُوا لزِيَارَةِ البَيْتِ الحَرَامِ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مُعْتَمِرِيْنَ، لكِنَّ

(١) سورة الأحزاب الآية /٩/.

قُرَيْشاً حَشَدَتْ حُشُوْدَهَا تُرِيْدُ مَنْعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَتَوَقَّفَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، فِيْ مَكَانٍ يُدْعَى /الحُدَيْبِيَةَ/ وَدَارَتْ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ مُفَاوَضَاتٌ، أَسْفَرَتْ عَنْ تَوْقِيْعِ عَهْدِ الحُدَيْبِيَةِ، الذِيْ يَنُصُّ عَلى جُمْلَةِ بُنُوْدٍ أَهَمُّهَا أَنْ يَأْتِيَ المُسْلِمُوْنَ بَعْدَ عَامٍ كَامِلٍ مُعْتَمِرِيْنَ عَلى أَلاَّ يُقِيْمُوْا بِهَا سِوى ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَدَارَ العَامُ دَوْرَتَهُ، وَخَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، بِأَصحَابِهِ مُعْتَمِراً، فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الهِجْرَةِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ وَطَافَ حَوْلَ البَيْتِ وَسَعى بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ وَأَدَّى مَنَاسِكَ الحَجِّ. وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ كَانَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ، وَقَدْ حَدَثَ قَبْلَ الفَتْحِ حَدَثَانِ هَامَّانِ هُمَا: إِسْلامُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، وَغَزْوَةُ مُؤْتَةَ، الَّتِي انْتَصَرَ فِيْهَا المُسْلِمُوْنَ عَلى الرُّوْمِ، بِفَضْلِ عَبْقَرِيَّةِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيْدِ، الذِيْ قَادَ الجَيْشَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ ثَلاثَةِ أُمَرَاءِ هُمْ: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِيْ طَالِبٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ وَمَعَ إِطْلالَةِ رَمَضَانَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، بِجَيْشٍ كَثِيفٍ بَعْدَ أَنْ نَقَضَتْ قُرَيْشٌ صُلْحَ الحُدَيْبِيَةِ، بِاتِّجَاهِ مَكَّةَ، وَرَأَى القُرَشِيُّوْنَ أَنَّهُ لابُدَّ مِنَ التَّسْلِيْمِ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ قَوْلَتَهُ المَشْهُورَةَ:

«مَنْ دَخَلَ البَيْتَ الحَرَامَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِيْ سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» وَحُطِّمَتِ الأَوْثَانُ، وَأُزِيْلَتِ الأَصْنَامُ، وَوَقَفَ رَسُوْلُ اللهِ فِي المُشْرِكِيْنَ قَائِلاً: «مَا تَظُنُّوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟» قَالوْا: خَيْراً، أَخٌ كَرِيْمٌ وابنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ». وَنَزَلَتْ سُوْرَةُ النَّصْرِ:

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ .

وَكَانَتْ غَزَوَاتٌ أخْرَى بَعْدَ الفَتْحِ، أمَّا آخِرُهَا فَكَانَتْ غَزْوَةَ تَبُوْكٍ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلهِجْرَةِ.

حَجَّةُ الوداع

وَفِي السَّنَةِ العَاشِرَةِ لِلهِجْرَةِ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ، حَجَّتَهُ الأخِيْرَةَ، وَنَزَل قَوْل للهِ تَعَالى:

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[1] .

وَفِي السَّنَةِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيْعِ الأوَّلِ مَرِضَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ المَرَضُ وَلزِمَ فِرَاشَهُ ثُمَّ لحِقَ بِالرَّفِيْقِ الأعْلى، وَفَاضَتْ رُوْحُهُ الطَّاهِرَةُ الشَّرِيفَةُ إلى بَارِئِها، وَوُدِّعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيْ حَسْرَةٍ وَأسَى وَتَلا أبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَوْلهُ تَعَالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ﴾[2] .

* * * * *

(١) سورة المائدة / ٣/ .

(٢) سورة آل عمران / ١٤٤/ .